المبحث الثالث

المصطلح البلاغي في المعاجم المتخصّصة

– وظائفه المعرفية وإشكالاته المنهجية ـ

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود العرب المحدثين في ميدان تأليف المعاجم البلاغية؛ وذلك من خلال وضع ببليوغرافيا المعاجم البلاغية في الثقافة العربية؛ قصد التعريف بأهم القواميس المتخصّصة التي تم وضعها في هذا المجال اللغوي، مع إبراز دور هذا المعجم المتخصّص في التعريف بالمفاهيم البلاغية وضبط مصطلحاتها من جهة؛ مع رصد أهمّ الإشكالات المنهجية التي تعيق المعجم البلاغي عن أداء وظائفه على أكمل وجه من جهة أخرى.

1ـ المعاجم البلاغية العربية:

أ- تعريفها:

هي معاجم متخصّصة- أحادية اللغة أو متعدّدتها- تضم أكبر رصيد من المصطلحات البلاغية المقرونة بالتعريف والشرح، والمدعّمة بالشواهد والأمثلة، والمرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً، قد يلجأ المعجمي فيها- أحياناً- إلى الاستعانة بجملة من الرموز والاختصارات؛ قصد توضيح المفاهيم المتنَاولة في المتن من جهة، وبغية تسهيل الاستعمال من جهة أخرى.

بـ نماذجها:

1- معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها:

من تأليف أحمد مطلوب سنة 1972م، صدر أول مرة بعنوان "مصطلحات بلاغية"؛ ودرس فيه المصطلحات البلاغية الكبرى كالفصاحة، والبلاغة، والمعاني، والبيان، والبديع، ثمّ توسّع في بقية المسائل البلاغية بإصدار معجم" المصطلحات البلاغية وتطوّرها"، طبعه المجمع العلمي العراقي، توزعت مادته على ثلاثة أجزاء، استمر إصدارها خلال الفترة الممتدة من 1983إلى 1987م:

- الجزء الأول: صدر سنة1983م، يقع في 423 صفحة، افتتحه بمقدمة تقع في ست صفحات، ويضم بابي الهمزة والباء.
- الجزء الثاني: صدر سنة 1986م، تتوزع مادته على 491 صفحةً، ويشتمل على أربعة أبواب هي: التاء، الجيم، الحاء، الخاء.

- الجزء الثالث: طُبع سنة 1987م، يضم 390 صفحة، يحتوي على عشرين باباً، أي من الدال حتى الواو.

ثمّ أعاد تنقيح هذا المعجم الضخم وأخرجه في مجلّد واحد، طبعته مكتبة لبنان، سنة 1996م، وطُبع المعجم مرة أخرى من طرف الدار العربية للموسوعات سنة 2006م.

ويعرّف أحمد مطلوب المصطلح البلاغي انطلاقاً من إيراد المدلولات المختلفة للمصطلح من خلال نظرته التاريخية له، فهو يقدم ما أوردته المصادر من تعريفات للمصطلح الواحد، مع إيراد النصوص كاملةً كما وردت في المصادر بشواهدها المختلفة؛ ومن ذلك تعريفه لمصطلح "الإيجاز" الذي جاء في هذه الصيغة:

الإيجاز:

وجُز الكلام وجازةً ووجزاً وأوجز: قلّ في بلاغة، وأوجزه اختصره. ويقال: أوجز فلان إيجازاً في كل أمر، وأمر وجيز أي: خفيف مقتصر فالإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلاّ كان إخلالاً يفسد الكلام. أو هو "قلة عدد الألفاظ مع كثرة المعاني"، وقد سأل معاوية صحار بن عياش العبدي: "ما تعدون البلاغة فيكم؟"، قال: الإيجاز. قال: معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ...وهذه التعريفات كلها لا تخرج عن القول بأنّ الإيجاز هو التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة تدل عليه دلالةً واضحة.

والإيجاز عدة أنواع تحدث عنها المتقدمون، ولكنهم أجمعوا على تقسيمه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف[1]".

فمنهج أحمد مطلوب واضح في تعريف المصطلح البلاغي؛ فهو يبين أصله اللغوي في معجم لسان العرب لابن منظور، ثم يرصد مختلف دلالاته عبر مراحل تشكله لدى علماء البلاغة والنقد، مع توثيق أقوالهم من المصادر، التي يحيل عليها في الهامش، ويختم بعدها بإيراد المفهوم الاصطلاحي لدى المتأخرين.

2- معجم البلاغة العربية:

من وضع بدوي طبّانة، صدر في الفترة الممتدة بين 1975-1977، يقع المعجم في مجلدين، يضمان معاً 913 مصطلحاً، وكانت له طبعة ثانية عن دار العلوم بالرياض سنة

1- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403ه-1983م، ج:1، ص: 344-347.

1981م، أضاف فيها ثلاثةً وعشرين مصطلحا عن الطبعة الأولى، ليرتفع الرصيد العام إلى 946 مصطلحاً، وصدر المعجم في كتاب واحد في طبعته الثالثة عن دار المنارة بجدة، ودار الرفاعي بالرياض سنة 1988م، وتضمن 945 مصطلحاً، موزعة على 782 صفحة.

ويضم المعجم في طبعته الأخيرة:

- مقدمة الطبعة الثالثة: ذكر فيها إضافته لتسعة عشر (19) مصطلحا بلاغياً للطبعتين السابقتين.
- مقدمة الطبعة الثانية: تقع في أربع صفحات، تحدث فيها عن البلاغة وأهميتها، وزيادة ثلاثة وعشرين مصطلحاً جديداً عن الطبعة الأولى.
- مقدمة الطبعة الأولى: وردت في تسع صفحات، تحدث فيها عن دواعي تأليف المعجم، وأهميته، ومصادره، وفصّل منهجية وضعه في ثمانية عناصر، تناولت طريقة الترتيب، ونمط التعريف، وأشكال الإحالة.
- المعجم (أ- ي) نظم مادته في ثمانية وعشرين باباً ، يختص كل باب بحرف من حروف الهجاء؛ ابتدأه بباب الهمزة، وختمه بباب الياء، يورد المصطلحات البلاغية مرقّمةً معرّفةً بعد إرجاعها إلى الأصل الثلاثي؛ فالتشبيه في باب الشين لأن أصله (شبه)، والتجنيس في باب الجيم؛ لأنّ جذره (جنس)، وهكذا دواليك، ويتم تعريف المصطلح، وذلك بنقل مضمون النصوص، أو اقتطاع جزء منها؛ ومن نماذج ذلك تعريفه لمصطلح "التصريع":

424ـ التصريع

من نعوت القوافي عند قدامة، قال: هو أن يُقصد لتصير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها...وأكثر من كان يستعمل ذلك من الشعراء امرؤ القيس لمحله من الشعر فمنه قوله:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات، فقال:

أَفاطِمُ مَهلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعَتِ صَرْمي فَأَجْمِلِي

... وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسوِّر الداخل من غير باب...(العمدة) 115/1"[1].

ويستمر هكذا في إيراد التعريفات والشواهد من النصوص، مع الإحالة حينا، وإغفال ذلك أحيان أخرى.

خاتمة:

فهرس: يحتوي المصطلحات مرقمةً مرتبةً في أبوابها.

ولقد لقي هذا المعجم نقداً لاذعاً من طرف عبده عبد العزيز قليقلة في كتابه "معجم البلاغة العربية- نقد ونقض".

3- المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني):

صنفته إنعام فوّال عكاوي، وراجعه: أحمد شمس الدين، ويضمّ 842 مصطلحا موزّعة على سبعمائة وأربع (704) صفحات، أصدرت طبعته الثانية دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1996م، وكانت له طبعة ثالثة عن نفس الدار سنة 2006م.

ولقد جاء تصميم المعجم على هذا النحو:

- **مقدمة:** جاءت في أربع صفحات تناولت فيها المؤلفة التعريف بالمعجم، وبينت منهجية وضعه، وطريقة ترتيبه، وحددت غاياته.
- **المعجم:** (أ- و) يضم ستةً وعشرين باباً؛ أولها باب الألف وآخرها باب الواو[2]، كان اهتمام واضعته منصباً على "تقريب فنون البلاغة ودمجها بالنصوص لتؤدي خدمةً جليلةً لمن يريد أن يكتشف بنفسه هذا الفن قبل أن يعود إلى الكتب، ويقف على الأساليب التي ترصد التطور التاريخي"[3]، وذلك بذكر الفنون البلاغية موضّحةً

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ودار الرفاعي للنشر والطباعة والنشر والتوزيع، ط:3، 1408ه- 1988م، ص: 335-337.

2- ينقص بابا الثاء، والياء من المعجم.

3- عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،ط:3، 1427ه-2006م، ص:5.

بالأمثلة المقتبسة من القرآن الكريم، وأشعار العرب البليغة؛ فهي تورد الأصل اللغوي للمصطلح البلاغي، وتتبعه بالتعريف الاصطلاحي، وتدعم ذلك بالشواهد والأمثلة؛ ومن ذلك تعريف مصطلح الفصاحة:

الفصاحة

الفصاحة في اللغة الظهور والبيان، تقول: أفصح فلان عمّا في نفسه إذا أظهره.

والفصاحة صفة توصف فيها اللفظة المفردة والكلام والمتكلِّم، فيُقال: لفظة فصيحة، وكلام فصيح، ورجل فصيح، وتتمثّل فصاحة اللفظة في خلوها من تنافر الحروف وغرابة اللّفظ ومخالفة القياس[1]".

- **فهرس المصادر والمراجع:** تضمن 119 مؤلفاً، تتنوع بين البلاغة والنقد والمعاجم والإعجاز.
- **فهرس المحتويات:** ويحيل على المصطلحات في أبوابها وصفحاتها.

4- قاموس الأسلوبية والبلاغة (إنجليزي- عربي/عربي- إنجليزي):

وضعه حسن سعيد غزالة، ويضمّ مائتين وثمان وثلاثين (238) صفحة، صدرت طبعته الأولى بدار (ELGA)، بمالطا سنة 2001م.

وجاء تصميمه على هذا النحو:

- **مقدمة:** تقع في ثلاث صفحات، وفيها تم التعريف بالمعجم، وذكر المعاجم الغربية التي سبقته، وتحديد أغراض القاموس، وأهم خصائصه.
- **إرشادات عامة:** وتضم قائمة الرموز المعتمدة، وتبيّن منهجية وضع المصطلحات، وأشكال الإحالة في القاموس.
- **المختصرات العربية المعتمدة:** ورد ذكرها في صفحة واحدة، وبلغ عددها أربعين (40) مختصراً، تم توظيفها للإشارة إلى مجال استعمال المصطلح؛ ومن ذلك: "أ" أدب، "أس" أسلوب/أسلوبية، "بل" بلاغة، "ش" شعر[2].

1- عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص: 618.

2- غزالة حسن سعيد، قاموس الأسلوبية والبلاغة(إنجليزي- عربي/عربي- إنجليزي)، دار (ELGA)، مالطا، ط:1، 2001م، المقدمة.

كما تفيد المختصرات أيضاً بعض أنماط الإحالة المستخدمة في المعجم؛ ومن أمثلتها: "را" للدلالة على راجع، "قا" تفيد قارن.

- **المصادر الإنجليزية:** ومجموعها ثلاثة عشر (13) مصدراً؛ منها ثلاثة معاجم متخصصة هي:

- Collins Dictionary of the English Language, Collins, 1979.
- A First Dictionary of Linguistics and Phonetics, Crystal, D, 1980.
- A Dictionary of Stylistics, Wales, K, 1989.

- **المراجع العربية:** بلغ عددها أحد عشر (11) مرجعا؛ منها تسعة (9) معاجم؛ أربعة منها متخصصة، وهي:
- معجم علم اللغة النظري (إنجليزي- عربي)، محمد علي الخولي، 1982م.
- معجم المصطلحات والرموز اللغوية، 1990م.
- معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي- فرنسي- عربي)، مجدي وهبة، 1977م.
- المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي- فرنسي- عربي)، مكتب تنسيق التعريب، 1989م.

أما خمسة معاجم الباقية فهي معاجم عامة أحادية اللغة، وثنائية اللغة، ويتعلق الأمر بـ:

- قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني، 1977م، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1987م.
- المنجد في اللغة والأعلام، 1987م، المورد (إنجليزي- عربي)، منير البعلبكي، 1991م.
- المورد(عربي- إنجليزي)، روحي البعلبكي، 1988م.

كما اعتمد أيضاً على كتابي عبد العزيز عتيق "علم البديع"، و"علم العروض والقافية".

- المعجم إنجليزي- عربي: (A-Z): تتوزع مادته على مائة وعشرين (120) صفحةً، يورد المصطلح البلاغي ويضبط مجالة، وأهم مرادفاته مرقّمة، ومن ذلك:

(1) بلاغة؛ (2) بيان؛ Rhetoric

(3) فصاحة؛ (4) مجاز؛ (5) علم البلاغة؛

(6) انحراف؛ (7) لغة أدبية؛ (8) أسلوب رفيع؛ (9) غموض؛

(10) مجموعة مبادئ المحادثة وبديهياتها؛ (11) مبادئ بنية المعلومات والاستراتيجيات الدليل؛ (12) مجموعة طرائق فصيحة(12)؛ (13) وسائل الإخبار والعرض؛ (14) مجمل أساليب النص[1].

- المعجم: عربي- إنجليزي: (أ-ي): يقع في مائة واثني عشر (112) صفحة، يورد المصطلح العربي ومقابله الإنجليزي؛ ومن ذلك:

"بلاغة eloquence / rhetoric[2]".

5- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ:

رصدها الشاهد البوشيخي في كتاب نشره سنة 1982م، تضمن معجماً للمصطلحات النقدية البلاغية لدى الجاحظ، يقع في 193 صفحةً، وهذا الكتاب يمثل مرحلةً من مراحل المصطلح البلاغي المتداخل مع المصطلح النقدي في القرن الهجري الثالث، وذلك لانحصار المادة الأصلية له في المصطلحات الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكان الهدف هذه الدراسة:

- الإحصاء الشامل لجميع الصفحات التي ورد فيها المصطلح.
- الدراسة اللغوية للمصطلح في المعاجم وبعض كتب اللغة.
- الدراسة الاصطلاحية للمصطلح في النصوص المحصاة؛ وذلك لتبيين المصطلح[3].

ولكن يجب التذكير إلى ورود المصطلح البلاغي أيضاً في معاجم لغوية شاملة مع باقي المصطلحات اللغوية والأدبية، سواء أكانت هذه المعاجم عربية مثلما هو الحال في هذه المصنّفات:

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكمال المهندس، 1984م.

1- غزالة حسن سعيد، قاموس الأسلوبية والبلاغة(إنجليزي- عربي/عربي- إنجليزي)، ص:91

2- غزالة حسن سعيد، المصدر نفسه، ص:136.

3- البوشيخي الشاهد، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت ط: 2، 1415ه-1995م، ص:241.

- المعجم المفصّل في اللغة والأدب، لإميل يعقوب وميشال عاصي، 1987.
- معجم علوم اللغة: تخصص-شمولية- أعلام، لمحمد التونجي، 2003م
- المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والإعراب، لمحمد أمين صنّاوي .
- أم كانت المعاجم متعدّدة اللغات مثلما هو الشأن في:
- معجم مصطلحات الأدب (إنجليزي- فرنسي- عربي)، مجدي وهبة، 1974م.
- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي- إنجليزي- فرنسي) لإميل يعقوب وآخرين، 1987م.
- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني- إنجليزي- عربي)، لعلية عزت عيّاد، 1984م.

ج- أهدافها:

تعدّدت دواعي وضع المعجم البلاغي في الثقافة العربية، وذلك خدمةً لأهداف دينية، وأخرى دنيوية، فالدارس لهذا المصنّفات يجدها تحقق عدة غايات: دينية، ولغوية، وتعليمية، وثقافية، وتاريخية.

1- الهدف الديني:

اتجه العرب المحدثون إلى تصنيف المعاجم البلاغية خدمةً لكتاب الله تعالى؛ وذلك بغرض فهم أسرار بلاغة القرآن الكريم، والوقوف على دلائل إعجازه؛ وفي ذلك يقول واضع "معجم البلاغة العربية":" فهذه ثمرات أعان الله على اقتطافها من غراس الأسلاف، وخلاصة مركّزة لما وعينا بفضل الله من تراث خاصة العلماء والمفكرين في علم من علومهم الأصيلة التي شرعوها لخدمة دينهم، والذّب عن معجزة نبيّهم، وهي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بإثبات إعجازه، وتحديه للمكابرين، وإفحامه للملاحدة والمعاندين، عن طريق إبراز صور البيان الرفيع التي تحدّى بها ذوي اللسن وأعلام الفصاحة والبيان فيهم[1]".

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:7.

ونفس الغاية النبيلة قصدتها مؤلّفة "المعجم المفصّل في علوم البلاغة" حينما قررت "الاعتناء بهذه العلوم البلاغية لعلو شأنها، وارتفاع قدرها، فضلاً عن أنّ الله عزّ وجلّ نزّل خير الكتب على أفضل أنبيائه، بإظهار قيمة هذا البيان وإعجازه متعلّقاً بها، فكان القرآن الكريم معجِزاً فيما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة، والحكم، والمواعظ، من ذلك ما افتخر النبي محمد ﷺ حيث قال: " أنا أفصح من نطق بالضاد[1]".

2- الهدف اللغوي:

إنّ الاهتمام بمباحث البلاغة في المعجم المتخصّص يعدّ خدمةً جليلةً تقدَّم للغة العربية؛ فالعناية بمسائل البلاغة ومصطلحاتها، وتنسيقها في مصنَّف مبوَّب ومرتَّب يجعلها أقرب تناولاً، وأيسر استيعاباً، وعليه فالجهد المبذول في وضع هذه المعاجم هو خير عمل يقدَّم للدرس البلاغي، وذلك بتوضيح القرينة الرابطة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي؛ حتى يسهل ترسيخ المفاهيم البلاغية في أذهان الناشئة.

فواضعو المعاجم البلاغية يهتمون برصد مختلف الدلالات الممكنة للفظة الواحدة (المصطلح)، كما يبيّنوا مظاهر التغير الدلالي الذي لحق المفردة عندما تتحول إلى مصطلح علمي في مجال علمي محدود، ولهذا نجدهم يشرعون بإعطاء المعنى اللغوي للمصطلح في أصل الوضع، وبعدها ينتقلون إلى تحديد المفهوم الاصطلاحي لدى البلاغيين؛ ومن ذلك تعريف جلّ المصطلحات، على غرار: البلاغة[2]، التورية[3]، البديع[4].

ومما سلف يمكن القول أنّ المعجم البلاغي يوضح أشكال التطور الدلالي الذي يصيب المفرادات اللغوية عبر مراحل حياتها؛ فالمعاجم البلاغية- بما تزخر به من رصيد مصطلحي غزير تكوَّن خلال قرون من الزمن- استطاعت "أن تحافظ على أصول اللغة ودلالاتها، كما

1- عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص:5-6.

2- "قال أبو هلال العسكري: (البلاغة) من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلّغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته"، طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:77.

3- "التورية من ورّيت الخبر: إذا جعلته ورائي وسترته. والتورية: الستر، عكاوي إنعام، فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص:445.

4- "بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال. والبديع: المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كلّ شيء. والبديع: الجديد"، مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج:1، ص:387.

استطاعت أن تصل حاضر هذه اللغة بماضيها، وأصبحت بذلك عاملاً مهماً من عوامل الحفاظ على اللغة ومتابعة إصلاحها وتقويمها لمتابعة ركب الحياة ومقتضيات الحضارة المتحركة المتجدّدة، فأسدت بذلك فائدةً كبرى في بعث اللغة وإحيائها وتجديدها"[1]، مادام المصطلح البلاغي ينتج عندما يتمّ إعطاء الكلمة معنى آخر إلى جانب معناها الأصلي، فتنتقل من الاستعمال العامّ في مختلف مجالات التعبير إلى هذا الحقل العلميّ، دونما تداخل بين المعنيين، اللغوي والاصطلاحي، ويستمرّ تعايش المعنيين- القديم والحديث- للكلمة بين الجماعة اللغويّة الواحدة.

3- الهدف التعليمي:

يتجلى في كون هذا المعجم المتخصّص يستهدف فئةً معيّنةً؛ إذ يقصد مؤلفه إلى تبليغ جملة من المعارف إلى الدارسين والطلبة، ليكون عوناً لهم على مزاولة دراستهم؛ وهذا لأنّ "أحق العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، لأنّنا بحاجة إلى ذكر ما وراء البلاغة، ومازلنا بحاجة إلى الدخول في معترك هذا اليمّ لتذليل الصّعاب الوصول بأقصر الأوقات إلى ما يبتغيه الدّارس في مسألة عالقة بموضوع ما[2]"، ونفس الغاية قصدها بدوي طبانة من خلال جعل وظيفة معجمه كامنةً في" التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغيته من التعرّف الواضح على المفاهيم الحقيقية لكل مصطلح من المصطلحات حتى يستطيع أن يستغني بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة[3]"، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّه يكفي الباحث عن مصطلح بلاغي ما تصفح هذا المعجم، ليشبع فضوله العلمي، ويدرك مفهوم المصطلح لدى أهل الاختصاص، ويستخلص أهم أنواعه، ويستفيد من الشواهد الحية عن استعمال هذا المصطلح في شتى الخطابات، شعرية كانت أم نثرية.

4- الهدف الثقافي:

تساعد صناعة المعاجم البلاغية العربية المتعلّمين على ممارسة التعبير الجميل، وبلوغ الأدب الرفيع؛ وذلك بزيادة الحس الفني للنشء، والعمل على ترقية الذوق الرفيع للمتعلّم،

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:14.

2- عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص: 6.

3- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:15.

استناداً إلى ما تزخر به المعجم البلاغي العربي من شواهد كلامية راقية؛ وما تتضمنه تعريفات المصطلحات من أمثلة حية لصور بيانية رائعة، تعمل على تحفيز المتعلّمين على النسج على منوالها، ليسمو حديثهم وكتاباتهم، ويتمكنوا من إجادة براعة التعبير، وحسن البيان؛ ولعلّ هذا ما قصده بدوي طبانة حينما جعل معجمه يهدف إلى "وضع معالم ومنارات للبيان الرفيع، يهتدي بها أؤلئك الذين يتطلّعون إلى أن يسلكوا في سلك الأدباء صناع الكلام[1]" .

وعليه يمكن القول أنّ المعجم البلاغي ما هو إلاّ وسيلة مهمة من وسائل تربية النشء على بلوغ مراتب الفصاحة والبيان، واعتلاء منارات البلاغة والبراعة قولاً وكتابةً.

5- الهدف التاريخي:

ويتجلّى في تتبّع مسار مصطلحات الحقل المعرفي عبر الزمن؛ فيرصد واضع المعجم أشكال تطوّر المصطلحات لدى أهل ذلك الاختصاص، وإن كان هذا العمل شاقّا، فإنّ بعض مؤلفي المعاجم المتخصّصة انتهجوا هذا الطريق، على غرار ما فعله أحمد مطلوب في معجم "المصطلحات البلاغية وتطورها"؛ ومادامت البلاغة العربية ذات تاريخ عريق، كان لابد من "دراسة مصطلحاتها وتطوّرها وإبرازها بثوبها العربي الأصيل، ولن يتمّ ذلك إلاّ بوضع معجم يجمع جزئياتها ويتتبّعها في عرض تاريخي يُظهر تطوّرها ويحدّد معالمها"[2]، ولهذا تتبّع مطلوب في معجمه حركيّة المصطلح البلاغي خلال مراحل حياته، منذ النشأة حتّى استقرار المفهوم.

وعليه يمكن القول أنّ المعجم البلاغي المتخصّص لأحمد مطلوب جاء في شكل كتاب يؤّرخ، والبيان، لمصطلحات البلاغة الكبرى: الفصاحة، والبلاغة، والمعاني، والبديع[3]؛ فتراه في تعريف هذا الأخير يورد الدلالة اللغوية للمصطلح، وبعدها يذكر أول استعمال للكلمة في الأدب العربي، ثم ينتقل إلى تحديد مفهومه لدى البلاغيين العرب عبر التسلسل الزمني، فيورد أهم آرائهم ومختلف مصنّفاتهم، وعدد المصطلحات البديعية التي تناولوها، وكيف تغير مفهوم هذا العلم مع مرور الزمن، وكانت البداية بشيخ البيان الجاحظ في "البيان

1- طبانة بدوي، المصدر نفسه، ص: 7.

2- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج:1، ص:5.

3- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج:1، ص:387- 382.

والتبيين"، فابن المعتز في كتابه "البديع"، مروراً بقدامة بن جعفر في "نقد الشعر"، وأبي هلال العسكري في "الصناعتين"، والقاضي الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه"، والباقلاني في "إعجاز القرآن"، وابن رشيق القيرواني في "العمدة"، وابن منقذ في "البديع في نقد الشعر"، والمصري في "بديع القرآن"، والسكاكي في "مفتاح العلوم"، وبدر الدين بن مالك في"المصباح"، والقزويني في كتابيه "التلخيص والإيضاح"، والسبكي في"عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، ليخلص في النهاية إلى ما استقر عليه مفهوم هذا العلم عند المتأخرين، ويعرفه نقلاً عنهم بقوله: "فالبديع بمعناه الأخير هو"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"(1)، أي أنّه تابع لعلمي المعاني والبيان[1]".

وعليه يمكن أن نستنتج أنّ المعجم البلاغي يرصد حركية المصطلح البلاغي خلال مسيرة تشكله في الثقافة العربية، كما يمكّن من إحصاء عدد المصطلحات المتفرّعة عنه، ويرشد إلى أهم أعلامه، ومختلف مصنفاتهم.

2ـ وظائف المعجم البلاغي المتخصّص:

أ- الوظيفة المعرفية:

تهدف المعاجم المتخصصة إلى "مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل من حقول المعرفة ومصطلحاته[2]"؛ وذلك لأنّ اكتساب العلوم وتلقين المعارف يرتبط ارتباطا وثيقا بمقدار تحصيل أسسه النظرية وإجراءاته التطبيقية، وذلك لا يتأتّى إلاّ عن طريق امتلاك المصطلحات؛ التي تعدّ "مفاتيح العلوم وأدواتها التي لا غنى لباحث أو دارس عنها[3]".

وهكذا يمكن القول أنّ العلم ما هو إلاّ مصطلحاته؛ فمن عرفها وفهمها عرف العلم وفهمه، ومن جهلها فقد جهل ذلك التخصّص؛ فالمعجم البلاغي يشتمل على كمّ مصطلحي غزير لكل ما يرتبط بهذا العلم من علوم أساسية، ما ينبثق عنها من مصطلحات ثانوية تتفرع إلى أقسام شتى بحسب الأغراض، وهذا ما لا يسمح به المعجم اللغوي الجامع لعدة فروع

1- مطلوب أحمد، المصدر نفسه، ص:382.
2- القاسمي علي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية، ط:2، 1411هـ-1991م، ص:46.
3- الحيادرة مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1424هـ-2003م، ج:1، ص:9.

معرفية، على غرار النحو والصرف والبلاغة والعروض، أو المعجم الشامل لعلوم اللغة وفنون الأدب معاً؛ وفي هذا السياق أفضت الدراسة الإحصائية إلى وجود تفاوت كبير جداً بين المعجم البلاغي المتخصّص، ونظيره اللغوي الشامل في عدد المصطلحات الثانوية المنبثقة عن مصطلحات: الاستعارة، التشبيه، المجاز، الجناس، وإليك تفصيل ذلك:

	المعجم	الاستعارة	التشبيه	الجناس
المعاجم البلاغية	معجم المصطلحات البلاغية وتطورها[1]	39مصطلحاً	71مصطلحا	57 مصطلحاً
		39 صفحة	152 صفحة	10 صفحات
	المعجم المفصّل في علوم البلاغة[2]	37مصطلحاً	70مصطلحاً	83 مصطلحاً
		17 صفحةً	35 صفحةً	61 صفحةً
المعاجم اللغوية والأدبية	المعجم المفصّل في اللغة والأدب[3]	9مصطلحات	24مصطلحاً	24 مصطلحاً
		3 صفحات	5 صفحات	5 صفحات
	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية[4]	10مصطلحاً	24مصطلحاً	29 مصطلحاً
		4 صفحات	5 صفحات	6 صفحات

فواضح مما سبق أنّ المعجم الشامل لعلوم اللغة وفنون الأدب اللغوي لا يلبي رغبة القارئ، ولاسيما وإن كان متخصّصا؛ فهو يقف عاجزاً عن الإحاطة بأكبر قدر من مصطلحات البلاغة العربية، وما تحيل إليه من مفاهيم دقيقة، هذا خلافاً للمعجم المتخصّص في هذا العلم، والذي بإمكانه أن يستوعب علوم البلاغة العربية معاً (المعاني- البيان

1- ينظر: مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج:1، ص:136-174، ومطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1406ه-1986م، ج:2، ص:166-217، 414-423.

2- ينظر: عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص:90-116، 322-356، 466-526.

3- يعقوب إميل بديع وعاصي ميشال، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م، ص:88-91، 388-392، 535-539.

4- يعقوب إميل وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي- إنجليزي- فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م، ص:34-37، 122-126، 173-178.

والبديع)، ويرصد جلّ المفاهيم، بمختلف أغراضها، وأبرز أقسامها، هذا ناهيك عن تقديمه لشواهد حية، وأمثلة نموذجية لكل مصطلح بلاغي.

ب- الوظيفة التواصلية:

يسعى المعجم المتخصّص إلى ضمان سلامة التواصل بين أهل الاختصاص؛ وهذا ما قصده الخوارزمي في كتابه "مفاتيح العلوم" حينما أبرز غاية تأليفه قائلاً: "مُتضمِّناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات، التي خلت من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة"[1].

فالمعجم المتخصّص يشكّل نظاماً تواصلياً بين المشتغلين في ذلك الحقل المعرفي؛ لأنّ "المصطلح العلميّ في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحوّل إلى اصطلاح في صلب اصطلاح، فهو إذًا نظام إبلاغي مزروع في النظام التواصلي الأوّل، هو بصورة تعبيريّة أخرى علامات مشتقّة من جهاز علامي أوسع منه كمّا وأضيق دقة[2]"، فمصطلحات البلاغة العربية تمثل لغة تفاهم وتواصل جيد بين المختصين في هذا المجال اللغوي، فجميع المشتغلين بالبلاغة العربية وما يتصل بها من علوم وثيقة الصلة يدركون إدراكاً تاماً مفاهيم المصطلحات البلاغية، الأساسية منها والثانوية؛ ولهذا يتجلى بوضوح دور المعجم البلاغي في حشد المصطلحات التي تمثل رموزاً يتم بواسطتها التواصل بين المشتغلين في هذا الحقل، كما يضمن المعجم المتخصّص توحّد مصطلحات: البلاغة، والفصاحة، والبيان، والتشبيه، والاستعارة، والبديع، وغيرها من المصطلحات البلاغية، وما تحيل عليه من مفاهيم عند المتخصص، بينما يقف غير المتخصص في هذا الحقل المعرفي عند الدلالة اللغوية العامة.

ج- الوظيفة التصنيفية:

وتتجلى من خلال حشد المعجم المتخصّص لأكبر قدر من المصطلحات الدالّة على مجال معيّن؛ وهذا ما أشار إليه الخوارزمي بقوله "دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب يكون جامعاً

1- الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن أحمد يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1428هـ- 2008م، ص:11.

2- المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ط:1، 1984م، ص:13.

لمفاتيح العلوم وأوائل الصّناعات"[1]؛ وذلك لأنّ من "خصائص بناء أيّ نمط من المعرفة خاصيّة إقامة معجم خاص، ينتقي من معجم اللغة العام"[2]، فألفاظ اللغة عموما قابلة للتصنيف في مجموعات جزئية تربطها علاقات منطقية بمقدورها تشكيل نسق مستقل، وبالتالي فصناعة المعجم المتخصّص تعدّ تجسيداً لهذا التصنيف والتنسيق، وتمثيلاً له في الواقع؛ لأنّ ذلك من شأنه مساعدة الدارس على الإلمام بمفاهيم العلم أو الفن؛ مادام الذهن "يميل دائماً إلى جمع الكلمات، إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها"[3]، وهو ما يحدث فعلاً في المعجم المتخصّص؛ إذ تتجلى وظيفة المعجم البلاغي في رصد جميع المصطلحات الثانوية المندرجة تحت المصطلح العام الذي يجمعها؛ وهذا ما يظهر في مصطلحات: المجاز، الإطناب، التسجيع، الطباق، والتي تتعدّد أنواعها، وتتباين أقسامها، وتختلف أغراضها، مثلما يوضحه هذا الجدول:

المصطلح	فروعه	المصطلحات الثانوية المتفرّعة عنه
المجاز	20 مصطلحاً	الإسنادي- الإفرادي- التركيب- التشبيه- التضمين- الحذف-الحكمي- الزيادة- العقلي- في المثبت- اللزوم- اللغوي- المجاز- المراتب- المرسل- المرشّح- المركّب- المفرد- النقصان.
الإطناب	11مصطلحاً	بالإعتراض-بالإيضاح- بالإيغال- بالبسط-بالتتميم- بالتذييل- بالتكرير- بالتكميل- بالتوشيع- بذكر الخاص- بالزيادة.
التسجيع	8 مصطلحات	الحالي-العاطل- المتماثل- المتوازن- المتوازي- المرصّع- المشطّر- المطرّف.
الطباق	7 مصطلحات	الإيجاب- الترديد- الحقيقي- الخفي- السلب- المجازي- المعنوي.

1- الخوارزمي الكاتب، مفاتيح العلوم، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، ص:16.
2- البوشيخي عز الدين، دور المصطلحات والمفاهيم في بناء العلوم الإسلامية، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، شعبة الدراسات الإسلامية سايس- فاس، ومعهد الدراسات المصطلحية ظهر المهراز- فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996م، ج:1، ص:64.
3- فندريس جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د ط، 1950م، ص:232.

ومما سبق يتضح أنّ المعجم البلاغي يرصد كافة المصطلحات الثانوية للمصطلح البلاغي، ويصنفها، وينسقها في نظام يسهل إدراكها، ويمكّن من تحديد الفروق الجوهرية بينها.

د- الوظيفة الإحالية:

يهدف بناء المعاجم المتخصّصة إلى تحديد المجال المعرفي بدقة؛ إذ تشير المصطلحات المنتمية لهذا المعجم إلى قطاع بعينه، وعليه يمكن عدّ السجل الاصطلاحي للعلم بمثابة "الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقلي الذي يرسي حرماته رادعا إياه أن يُلابس غيره، وحاصرا غيره أن يلتبس به[1]"، وهكذا يكون للمعجم المتخصّص "في معرفة من المعارف أو صناعة دور الاستعادة والاستحضار للتصورات التي تحصل في ذهن الباحث[2]"، فلا انفصال بين المفردة ومفهومها، فإذا ذُكرت اُستحضِر مفهومها، كما أنّ استعادة المفهوم تحيل بالضرورة على المفردة المؤدِية له؛ فالمصطلحات المشتركة بين عدة قطاعات معرفية بوجودها في هذا المعجم تتخذ مفاهيم بلاغية خالصة وتتخلص من الدلالات الجانبية الأخرى التي تحيل عليها يمكن أن تكتسبها في حقول معرفية أخرى؛ ومن ذلك مصطلحات: الخبر، الحل، الخروج، السرقة، السبك، الطاعة والعصيان، العقد، الأمر، الاختلاس، الاقتصاد، الترتيب، باعتبارها مصطلحات خاصة في مجال معرفي محّدد وليست ألفاظاً عامة يتم تداولها على أوسع نطاق بين عامة المتكلمين.

كما يسمح المعجم البلاغي بضبط مفاهيم المصطلحات البلاغية، ويحصر مجال استعمالها بسبب ما يضفيها عليها السياق المعرفي من تحديد؛ ولذلك تحيل المصطلحات المشتركة مع أكثر من قطاع معرفي إلى مجال البلاغة بعينه، ولا يمكن أن تتجاوزه إلى حقل لغوي آخر؛ وهذا ما يتضح مع مصطلحات: الخبر، والتضمين، والتأسيس، التي تتعدد مفاهيمها الاصطلاحية

1- المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات، ص:11.

2- الدرويش محمد، لغة النظر ونظار اللغة، تقديم: أحمد العلوي، منشورات فكر، الرباط، المغرب، ط:1، 2009م، ص:77.

بحسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه؛ فالخبر مفهومه في البلاغة "إفادة المخاطَب أمراً في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو:" قام زيد" و"يقوم زيد" و"قائم زيد[1]"، في حين يدل معناه في النحو على "الجزء الذي حصلت به أو بمتعلقه الفائدة مع مبتدأ غير الوصف[2]"، أما مفهومه في مصطلحات الحديث النبوي الشريف فهو"مرادف الحديث، فيطلقان على المرفوع، والموقوف، والمقطوع، وقيل: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلّم، والخبر ما جاء عن غيره[3]".

ويدل مصطلح التضمين في البلاغة على "استعارتك الأنصاف والأبيات من غير وإدخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك, كقول الشاعر:

إِذَا دَلَّهُ عَزْمٌ عَلَى الحَزْمِ لَمْ يَقُلْ "غَداً غَدّهَا إِنْ لَمْ تَعْقِلِ العَوَائِقُ"

وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزْمِ يَوْمِهِ فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ

والشطر الثاني من البيت الأول مضمَّن[4]"، وهو بذلك يخالف المفهوم الذي يتخذه في النحو، إذ يُراد به "إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وأخذه حكمه[5]".

أما التأسيس عند البلاغيين فهو"أن يبتدئ الشاعر ببيت غيره ويبني عليه، وهو مشتق من أسّ البناء، فإن هذا الشاعر قد جعل بيت غيره أساساً بنى عليه شعره[6]"، في حين يعرَّف نفس المصطلح لدى العروضيين بأنّه "ألف بينها وبين الروي حرف متحرّك يسمى الدخيل، نحو قول النابغة الذبياني:

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:189.

2- الدقر عبد الغني، معجم النحو، إشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:3، 1407ه- 1986م، ص:181.

3- المنشاوي محمد صديق، قاموس مصطلحات الحديث النبوي، تقديم: محمد عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1996م، ص:56.

4- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب،ج:2، ص:260.

5- اللبدي محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ودار الفرقان، عمان، الأردن، ط:3، 1409ه-1988م، ص:136.

6- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج:2، ص:5.

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيمَةُ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

فالألف في الكواكب تأسيس، والكاف فيها دخيل، والباء رويّ"[1]

وفي ضوء ما سلف يتضح أنّ المجال المعرفي يضبط المفاهيم، ويشحن الرصيد المصطلحي بمفاهيم هذا العلم ويجعلها تحيل على دلالات متمايزة بعينها، وهذا ما يعطي المفردة اللغوية الواحدة حق الانتماء إلى عدة قطاعات معرفية في آن واحد، ولكن الوحدة المفهومية في أذهان المختصين تتغير وتتميز من حقل لآخر تبعاً لجملة التصورات المعرفية التي تؤسّس هذا المجال، ومن ثَم تصبح المصطلحات البلاغية مفاتيح ولوج هذا العلم؛ فهي بمثابة الرموز التي تحيل على جهازه المفاهيم، فلا تتجاوز النطاق المفاهيمي المقصود.

ه- الوظيفة الحضارية:

تمثل صناعة المعجم المتخصّص درجة تطور مجتمع ما، وتعكس بوضوح مقدار النضج المعرفي الذي توصل إليه علماء تلك الأمة؛ فالمعاجم المتخصّصة سجلات معرفية تجسد انجازات العلماء وتحفظها في تلك الفترة للأجيال، كما أنّ إنتاجها يعكس بوضوح درجة التقدّم الفكري والتطوريّ الحضاريّ الذي لحق الأمة، ولذلك لابُدَّ من الإقرار بأنّ المعرفة مشروع بشريٌّ عام مفتوح في وجه كلّ الشعوب، "وإذا كان العرب- اليوم- في موقف الطالب للتقنيات المتعطّش للمعارف العصرية والعلوم الحديثة، فكم كان لهم- في الماضي- من أيادٍ على البشرية، من العقوق أن تُنكر[2]".

فالمعاجم المتخصّصة في التراث العربي ستبقى خير شاهد على مرّ التاريخ على صنيع هؤلاء الأعلام في شتى العلوم، كما ستبقى مرجعاً لكلّ الأجيال ينهلون منه شتى المعارف والفنون، والكلام نفسه ينطبق على معاجم العلوم والتكنولوجيا في هذا العصر، وما تشكله من شواهد ودلائل على درجة نضج الفكر البشري في شتى مجالات الحياة.

1- يعقوب إميل بديع وعاصي ميشال، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، ج:1، ص: 350.

2- السويسي محمد، اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو(من وحي مجلة المباحث التونسية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1421هـ- 2001م، ص:118.

وعليه جاز القول بأنّ المعجم البلاغي العربي "ينضم إلى ذلك التراث الخالد الذي خلّفته الأمة العربية، فملأت به الآفاق علماً ونوراً، ويحتل منزلته بين نتاج الفكر الإنساني، ليشهد لمبدعيه بالأصالة، والقدرة على التصرّف في فنون المعرفة، والافتنان في الغوص على شواردها ونوادرها[1]".

وعليه فالمعاجم البلاغية العربية تبرز بوضوح مدى مواكبة الباحثين العرب المحدثين لما يشهده العلم الأصيل من تطور في شتى مجالاته الحيوية عبر مراحل تطور اللغة العربية، والوقوف على مسايرتها لكشف جوانب الإعجاز اللغوي للنص القرآني.

3ـ إشكالات المعجم البلاغي المتخصّص:

تتنوع إشكالات المعجم البلاغي العربي بتنوع أسس بناء هذا المعجم، ويمكن توزيع هذه الإشكالات إلى ثلاث فئات: أولها يرتبط بالمصطلح، وثانيها يتعلق بآليات الجمع، وثالثها يرتبط بمنهج الوضع.

أ- إشكالات المصطلح:

وتتجلى في الترادف، والاشتراك، والتكرار، والعبارات الاصطلاحية.

1- الترادف المصطلحي:

يعاني المعجم البلاغي العربي من إشكالية الترادف المصطلحي؛ ولعلّ هذا ما يتجسّد في إطلاق تسميات متعددة على نفس المصطلح؛ فقد أشار أحمد مطلوب في مقدمة مصنّفه إلى إشكالية الترادف في البلاغة العربية؛ إذ يجد الباحث عنتاً وضيقاً حينما يجد للنوع الواحد من فنون البلاغة اسمين أو أكثر؛ ومن ذلك تسمية التجنيس جناساً ومجانساً ومماثلاً وتماثلاً، والتورية إيهاماً وتوجيهاً وتخييلاً، والإرصاد تسهيماً وتوشيحاً[2].

ونفس الملاحظة أبدتها مؤلفة "المعجم المفصّل في علوم البلاغة" حينما تحدثت في مقدمة هذا المصنّف عن صعوبات وضع المعجم البلاغي قائلةً: "وبالتأكيد اعترضنا ضيق شديد لوجود اسمين أو أكثر للفن الواحد من الفنون البلاغية، كتسمية بعضهم التجنيس "جناساً" و"مجانساً" و"مماثلاً" و"تماثلاً"، والتورية "إيهاماً" و"توجيهاً" و"تخييلاً[3]".

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:13.

2- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها،ج:1، المقدمة، ص:7.

3- عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، مراجعة: أحمد شمس الدين، ص:4-5.

ولكن واضع "قاموس الأسلوبية والبلاغة" يرى أنّ إشكالية الترادف تمنح القارئ خياراً واسعاً كي ينتقي من المصطلحات ما يناسب المعنى المطلوب ويناسبه هو أيضاً؛ على اعتبار أنّ ظاهرة الترادف "تكاد تختفي في المعاجم المتخصّصة، ذلك لأنّ السياق أكثر تحديداً وتخصيصاً من السياق العام للكلمة العامة، من جهة أخرى، تفيد كثرة المترادفات في مساعدة القارئ على الوقوف على المصطلح العربي السليم الذي ضاع منه أو غاب عن ذهنه أو لم يخطر له على بال فتنفرج أساريره حينما يجده[1]".

ويبدو أنّ ظاهرة تعدد المصطلح البلاغي راجعة أساساً إلى كثرة المصطلحات البلاغية؛ فإذا كانت مصطلحات النحو والصرف مجتمعةً لا تزيد على 655 مصطلحاً، فإنّ المصطلحات البلاغية فاقت الألف مصطلح[2]، وهنا يكفي الباحث الاطلاع على رصيد المعاجم المتخصصة في هذا المجال ليكتشف حجم هذه الظاهرة؛ فمعجم أحمد مطلوب يضمّ 1087 مصطلحاً، ومعجم بدوي طبانة في طبعته الأخيرة تضمّن 945 مصطلحاً، ومعجم إنعام فوال عكاوي احتوى 842 مصطلحاً، وما من شك في أنّ هذه الكثرة هي سبب التعدد، والتكرار الذي ينخر محتوى هذا العلم، وهذا ما ينعكس سلباً على درجة تحصيله، وبالتالي إعاقة إمكانية استثماره في تحليل النصوص، ولهذا قيل عن البلاغة "أنّها لم تنضج ولم تحترق" طالما أن باب الاجتهاد فيها قائم وسبيل الرجوع إليها متصل مادامت العربية خالدة ومادام أسلوبها زاد المنشئين[3].

ولقد حصر أحد الباحثين عوامل كثرة المصطلحات البلاغية في هذه العناصر:

- جعل أقسام النوع الواحد مصطلحات مستقلة: مثل أقسام الخبر (ابتدائي- طلبي- إنكاري).

1- غزالة حسن سعيد، قاموس الأسلوبية والبلاغة، المقدمة.

2- الضامل محمد بن علي، قضايا المصطلح البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج:18، العدد 30، جمادى الأولى 1425ه، ص:439.

3- الخلايلة محمد خليل، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي 963ه، عالم الكتب الحديث، عمان، جدارا للكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط:1، 2006م، ص:23.

- جعل الأغراض البلاغية للنوع البلاغي الواحد مصطلحات مستقلة: كأغراض الأمر، والاستفهام.
- جعل العلاقات مصطلحات بلاغية مستقلة: على غرار علاقات المجاز المرسل.
- ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة: نحو الجناس، والتجنيس، والمجانسة.
- تعدّد مصطلحات النوع الواحد: مثل:(الترتيب-المتابعة)، (براعة المطلع- حسن الابتداء-براعة الاستهلال).
- التنافس في اختراع أنواع بلاغية جديدة: بجعل المركب الاصطلاحي المشتمل على كلمات من قبيل: حسن، وبراعة مصطلحاً جديداً؛ نحو: حسن الافتتاح، براعة الطلب[1].

ويمكن استخراج عدة نماذج للترادف في المعاجم البلاغية:

- **الترادف الثنائي:** الترتيب=المتابعة، التغاير= العكس.
- **الترادف الثلاثي:** المراجعة= المجاورة= السؤال والجواب.
- **الترادف الرباعي:** لزوم ما لا يلزم= الإعنات= التضييق= التشديد.
- **الترادف الخماسي:** التشريع= التوشيح=التوأم=ذو القافيتين= المزاوج.
- **الترادف السداسي:**الطباق=المطابقة=التطبيق=التضاد= التكافؤ= المقاسمة.
- **الترادف السباعي:** مراعاة النظير= التوفيق= التوافق= التناسب= التآلف= الائتلاف= المؤاخاة.

ويبدو من هذه الأمثلة أنّ معظم المصطلحات التي وقع فيها الترادف تنتمي إلى علم البديع؛ وذلك بسبب التنافس الشديد في إطلاق ألوان بديعية جديدة.

2- الاشتراك اللفظي:

ويُقصد به دلالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم واحد في نفس المجال معرفي، ويمكن تفسير هذه الظاهرة في علم البلاغة نتيجة التقارب الشديد بين الأنواع البلاغية، قد يرجع -أحياناً- إلى عدم تمخض المصطلح لمعنى مستقل لاختلاف الجهة التي أطلقته؛ فيطلق

1- الضامل محمد بن علي، قضايا المصطلح البلاغي، ص:455 وما بعدها.

لدى فئة على مفهوم معيّن، ويراد به مفهوم آخر لدى فئة أخرى، ولكن يظل مرتبطاً بالمفهوم الذي وُضع من أجله أول مرة؛ ولذلك تجد مصطلح "الترشيح" مشترك بين البيان والبديع معاً؛ فهو نوع من الاستعارة، كما يعد في الوقت ذاته لوناً من ألوان البديع، ونفس الملاحظة تنطبق على الاقتضاب، والتجريد.

3- العبارات الاصطلاحية:

إنّ من خصائص اللغة العلمية الاختصار والتكثيف، فالمصطلحات العلمية الموجزة كفيلة باختزال المفاهيم المعقدة، ولكن واقع المعجم البلاغي المتخصص يخالف هذه القاعدة إلى حد ما؛ فظاهرة شيوع العبارات الاصطلاحية تبرز بشكل جلي في الرصيد المصطلحي لهذه المعاجم، ولعل هذا ما تبرزه هذه الدراسة:

المعجم	أحمد مطلوب	بدوي طبانة	إنعام فوال عكاوي
مجموع مصطلحاته	1087	945	842
عدد العبارات الاصطلاحية	128	95	109
النسبة المئوية	٪11,7	٪ 10	٪ 12,9

واللافت للانتباه أنّ العبارة الاصطلاحية في المعجم البلاغي العربي تأخذ عدة أشكال، فهي:

1- ثلاثية: مثل: إثبات الشيء للشيء، الاستعارة في الأفعال.
2- رباعية: نحو: تشبيه شيء بخمسة أشياء، الخروج على مقتضى الظاهر.
3- خماسية: على غرار تأكيد المدح بما يشبه الذّم، الإطناب بذكر الخاص بعد العام.
4- ثمانية: ومن نماذجها: استعارة المحسوس للمحسوس مما بعضه حسي وبعضه عقلي.
5- التكرار: وهي ظاهرة تتجلى بوضوح في معجم البلاغة العربية؛ إذ يرد المصطلح البلاغي أكثر من مرة في المعجم المتخصص، ومن نماذج ذلك: مصطلحات: البيان[1]، المبالغة[2]، والمماثلة[3] التي وردت أكثر من مرة واحدة، وفيما يلي توضيح حجم التكرار في المعاجم البلاغية:

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص:95-99.
2- طبانة بدوي، المصدر نفسه، ص:86-88.
3- طبانة بدوي، المصدر نفسه، ص:640-642.

المعجم	أحمد مطلوب	بدوي طبانة	إنعام فوال عكاوي
مصطلحات	جميع الأبواب (1087)	جميع الأبواب (945)	باب الألف والتاء (563)
المصطلحات المكرّرة	128	114	36
النسبة المئوية	٪ 11,7	٪ 12	٪ 6

فواضح أن عُشر مواد المعجم البلاغي مداخل مكررة؛ إذ يتم تعريفها أول مرة، ثم يُحال إليها في مداخل مرادفة لها في مواطن أخرى من المعجم، ولعل هذا السبب هو الذي جعل المعجم البلاغي ضخماً، ولكن يمكن التخلص من التكرار في حالة تعدّد مفاهيم المصطلح الواحد بتعدّد العلماء الذين يعتدّ بعلمهم ورأيهم، بذكر المصطلح مرة واحدة مع الاكتفاء بتحديد المفهوم بالقول: هو عند ابن المعتزّ يعني كذا، وعند ابن هلال يعني كذا، وعند ابن رشيق يعني كذا، وعند ابن سنان يعني كذا، وهكذا دواليك[1].

ب- إشكالات الجمع:

1- المصطلحات الدخيلة:

ويقصد بها تلك المصطلحات التي ليست من صميم المجال البلاغي بعلومه الثلاثة، المعاني، والبيان، والبديع، وفي هذا الصدد أحصى عبده قلقيلة في معجم بدوي طبانة ما مقداره (338) مصطلحاً خارجاً عن البلاغة؛ وهذه المصطلحات ترتبط بالحقول المعرفية المجاورة، على غرار: الأدب، والنقد، والعروض والقافية، والنحو واللغة، والتفسير، والمنطق[2].

وفي السياق ذاته رصد وليد محمود خالص في "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" لأحمد مطلوب 318 مصطلحاً تداخلت مع معجمه الثاني "معجم النقد العربي القديم"، مثل: الائتلاف، والابتداء، والإبهام، وغيرها من المصطلحات النقدية[3].

1- ينظر: قلقيله عبده عبد العزيز، معجم البلاغة العربية نقد ونقض، دار الفكرة العربي، القاهرة، ط:1، 1412هـ -1991م، ص:190.

2- ينظر: قلقيله عبده عبد العزيز، المرجع نفسه، ص:67 وما بعدها.

3- ينظر: خالص وليد محمود، الدرس النقدي القديم بين النظرية والمصطلح، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2004م، ص:225.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أنّ البلاغة العربية قد عرفت وشائج قربى بين هذه العلوم، ولاسيما في مراحل نشأتها الأولى؛ مما يصعب فك الالتحام بين بعض المصطلحات، وخاصة النقدية منها.

ج-إشكالات الوضع:

1-التعريفات الموسوعية:

تتميز المعاجم البلاغية العربية بشيوع التعريف الموسوعي في تعريف مداخلها؛ فقد يتجاوز تعريف المصطلح أحياناً عدة صفحات؛ ولا يُقصد في هذا المقام المصطلحات المفاتيح مثل: البلاغة، الفصاحة، البيان، البديع، التشبيه، الاستعارة، المجاز، وغيرها من المصطلحات الأساسية، بل تلك المصطلحات المتفرّعة عن هذه الأصول، ويمكن توضيح حجم التعريف في أربعة مصطلحات بلاغية، هي: الإعنات، الالتفات، تجاهل العارف، التشبيه التمثيلي، وفق هذا الإحصاء:

المعجم / المصطلح البلاغي	أحمد مطلوب	بدوي طبانة	إنعام فوال عكاوي
الإعنات	أربع صفحات	ثلاث صفحات	ثلاث صفحات
الالتفات	تسع صفحات	أربع صفحات	ثلاث صفحات
تجاهل العارف	أربع صفحات	صفحة واحدة	صفحتين
التشبيه التمثيلي	خمس صفحات	ست صفحات	صفحتين

وإذا استثنينا تعريفات معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب؛ لكونه معجما بلاغياً تاريخياً في الآن ذاته، فإنّ المعجمين الآخرين توسّعا كثيراً في تعريف المصطلحات البلاغية، ونتيجةً لذلك يجد الباحث صعوبةً كبيرةً في الإلمام بمفهوم المصطلح البلاغي فيهما، ولذلك تجده مضطراً في كثير من الأحيان إلى قراءة صفحة أو صفحتين للوصول إلى مبتغاه، ويبدو أنّ الاستطراد في تعريف المصطلحات البلاغية في معاجمنا المتخصصة عائد بالدرجة الأولى لطبيعة هذا العلم؛ فقد شهدت علومه الثلاثة تطوراً تدريجياً عبر عدة قرون؛ كما شارك في تأسيس مباحثه ثلة من العلماء الأفذاذ الذين تتنوع

اختصاصاتهم، وتتباين توجهاتهم؛ فإلى جانب البلاغيين هناك النقاد والأدباء واللغويون والمتكلّمون وعلماء الإعجاز.

2-الترتيب:

وتتجلى مزايا الترتيب الألفبائي النطقي في إيراد كل المفاهيم الثانوية للمصطلح الأساسي متسلسلةً؛ كأغراض الخبر، وأقسام التشبيه، وأنواع الجناس، وغيرها، وهذا ما لا يسمح به معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة؛ حينما ترد المصطلحات الثانوية مبعثرة على عدة أبواب في المعجم؛ ومن ذلك مصطلح "الاستعارة" الذي توزعت أنواعه على عدة أبواب في المعجم، ويزداد إشكال الترتيب في حالة المصطلح البلاغي المكوّن من كلمتين فأكثر، إذ يفصل بدوي طبانة بين لفظي المصطلح ويضعهما في بابين مختلفين اعتماداً على اختلاف أصلهما الثلاثي، وفي ذلك تفتيت للمصطلح؛ ومن ذلك إفراده رقماً لكل مصطلح في باب مستقل تبعاً للأصل اللغوي لمصطلح "الأصلية"، وقال عنه:"الأصلية: تنقسم الاستعارة باعتبار لفظها إلى استعارة أصلية، واستعارة تبعية، فيطلق عليها، الاستعارة الأصلية إذا كان المُستعار اسم جنس غير مشتق، سواء أكان اسم ذات كأسد، أم اسم معنى، كالقتل للإذلال، وسواء أكان اسم جنس حقيقة، أم تأويلاً في الأعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قولك: رأيت اليوم حاتماً، تريد رجلاً كامل الجود...وانظر التبعية وستأتي في باب التاء"[1], بينما يرد مصطلح الاستعارة في باب العين، فهو يذكر تقسيمات الاستعارة المختلفة معرّفة، قبل أن يعرّف المصطلح الأساسي؛ أي أن الاستعارة وأقسامها وردت مشتتةً على أبواب متباعدة في المعجم؛ وإليك توضيح ذلك:

المصطلح الأساسي	**الاستعارة**		**رقمها** 578		**الباب**: **العين**		**الصفحة**:457		
أقسامه	أصلية	تبعية	مجرّدة	مرشّحة	تصريحية	مطلقة	عنادية	مكنية	وفاقية
الباب	الهمزة	التاء	الجيم	الراء	الصاد	الطاء	العين	الكاف	الواو
الرقم	13	105	124	326	423	483	568	747	933
الصفحة	33	108	126	253	335	383	451	596	723

1- طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص: 29-30.

بينما جعل أحمد مطلوب الاستعارة وأقسامها في باب الهمزة، وأورد لها تسعة وثلاثين (39) مصطلحاً على التسلسل ليسهل إيجادها[1]، ونفس العمل قامت به إنعام فوّال عكاوي حينما أوردت لنفس المصطلح سبعةً وثلاثين (37) مدخلاً على الترتيب الألفبائي[2].

وتظهر اختلالات هذا الترتيب كذلك في حجم الرصيد المصطلحي لكل باب من أبواب المعجم؛ فإذا كان باب الباء في معجم البلاغة العربية لأحمد مطلوب يشتمل على أربعة عشر (14) مصطلحاً، ويرتفع هذا العدد في المعجم المفصّل لعلوم البلاغة ليصبح ستة عشر (16) مصطلحاً، فإنّه في معجم البلاغة العربية يقدر بثلاثة وأربعين (43) مصطلحاً، ويمكن توضيح ذلك في هذا الجدول:

معجم مطلوب	14 **مصطلحاً**	البدل- البديع- البراءة-البراعة- براعة الاستهلال-براعة التخلص- براعة الطلب- براعة القطع-براعة المطلع- براعة المقطع-البسيط- البلاغة- البليغ- البيان.
معجم عكاوي	16 **مصطلحاً**	الباء-البديع- البديعيات- البراءة- براعة الاستهلال- براعة التخلص- براعة الختام- براعة الطلب- براعة القطع- براعة المطلع- براعة المقطع- البسيط- البلاغة- البليغ- البيان.
معجم طبانة	43 **مصطلحاً**	الباء التجريدية-المبتور-الابتدائي(من أضرب الخبر)-الإبداع-الإبداع-إبداع القرائن- البديع- البديع(علم البديع)-بدل البُداء- التبديل-التبديل- المبتذل- البراءة-البراعة- براعة المطلب-براعة المقطع-براعة الاستهلال-البسط-بسط الكلام-الاستبطاء-الاستبعاد-البقيا- البلاغة-بلاغة الكلام-بلاغة المتكلم- البليغ- التبليغ- التبليغ- المبالغة- المبالغة- المبالغة- المبالغة- البنود والمستزاد- الإبهام- الإبهام والتفسير-الإباحة-البيان-البيان بعد الإبهام-البيان(علم البيان)- التبيين(التوشيح)-المبيّنة(من التورية)-المبادهة- البسط.

1- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج:1، ص: 136 وما بعدها.
2- ينظر: عكاوي إنعام فوّال، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، ص:90-116.

ومما سلف يتضح أن العديد من المصطلحات هذا الباب كان يمكن وضعها تبعاً للحرف الأول في أبواب أخرى؛ كالإبداع، والتبيين، والخبر الابتدائي، والتورية المبيّنة، وهذا ما يسهل عملية البحث في المعجم.

3-الحلول المقترحة:

ولتجاوز الإشكالات التي تعيق المعجم البلاغي العربي عن أداء وظائفه على أكمل وجه، لابد من اتباع بعض الإجراءات العملية أثناء وضع هذه المصنّفات، والتي يمكن إبرازها في العناصر الآتية:

أ- اختيار أنجع الطرائق المستخدمة في وضع المصطلح البلاغي، والعمل على توحيد لفظه؛ لتجنب الترادف المصطلحي، والحد من ظاهرة التكرار التي يعرفها الرصيد المصطلحي لهذه المعاجم، مع الاقتصار على المعنى الاصطلاحي الخاص؛ لتفادي العبارات الفضفاضة التي يشيع استخدامها في هذه المصنّفات.

ب- العمل على غربلة المصطلحات البلاغية وتمحصيها؛ لتخليص الرصيد المصطلحي البلاغي مما علق به من مصطلحات دخيلة، على غرار مصطلحات النقد، والأدب، والشعر، والكلام، والمنطق، وغيرها.

ج- القيام برصد التعريفات الخاصة بكل مصطلح، وتحليلها، ومقارنتها؛ بغية معرفة مراحل تطور التعريف، وكشف أهم الإضافات التي عرفها المصطلح عبر مراحل تشكله.

د- اعتماد الترتيب الألفبائي النطقي في تنسيق مواد المعجم؛ وذلك بإيراد المصطلحات البلاغية بحسب ألفاظها دون تجريد، وهذا ما يمكّن القارئ من تحاشي ما يطرأ على الكلمة من إعلال وإبدال وإدغام، ولعلّ اتباع هذا الترتيب يساعد الباحث إلى الوصول إلى مبتغاه بسهولة ويسر، سواء أكان المصطلح مفرداً أم مركباً.

وختاماً يمكن القول أنّ المعاجم البلاغية العربية تقدّم خدمةً جليلةً للغة العربية؛ فهي تمكّن المتعلّمين من الإلمام بمباحث هذا العلم اللغوي الأصيل، وتسمح بتحديد موضوعاته، وتعيين مصطلحاتها الأساسية وفروعها الثانوية، كما تحقق- في الوقت ذاته- العديد من

الأهداف: دينية، ولغوية، وتعليمية، وثقافية، وحضارية، هذا من جهة، ويؤدي هذا المصنّف عدة وظائف تتجلى في الوظيفة المعرفية، والتواصلية، والتصنيفية، والإحالية، والحضارية، من جهة أخرى.

ولكن تبقى هذه الوظائف غير مُحقّقة بالقدر الكافي؛ مادام المعجم البلاغي العربي لا يزال عرضةً للعديد من الإشكالات المنهجية، والمعرفية، والتي لابد من الالتفات إليها، وإيجاد حلول لها؛ قصد بناء معجم بلاغي عربي وظيفي يستجيب لرغبات القارئ من جهة، ويحقق أسس الصناعة المعجمية الحديثة من جهة ثانية، ويضمن الإلمام بمصطلحات هذا العلم الأصيل من جهة ثالثة.